

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

## نكبة الجزائر صائفة 1830 بين المؤامرة الخارجية و قابلية الاستعمار

### مقاربة إستمولوجية



د. دحمان تواتي

المركز الجامعي مرسلي عبد الله

تبيازة

### الملخص

كان الاحتلال الفرنسي للسواحل الجزائرية صائفة عام 1830، أحد المنعرجات الخطيرة في تاريخنا الحديث، وهي نكبة بجميع المقاييس، لم يعادها في تاريخ نكبات المسلمين، إلا ما وقع في الأندلس نهاية القرن الخامس عشر وقد تبع سقوط الدولة الجزائرية، شروع المستعمر في تطبيق برنامج متكامل، لتفكيك بنية المجتمع الجزائري، وإعادة تشكيله بمسح هوية الشعب الجزائري، وفصله عن محيطه العربي الإسلامي، ولا تزال الآثار السلبية لهذا المخطط الرهيب مستدامة، وتمتع المجتمع الجزائري من إزالة عوامل التخريب التي مست الهوية في بعديها التاريخي و اللغوي. إن المتأمل في الدراسات التي حاولت تفسير هذه النكبة، وضبط أسباب انهيار الدولة السريع، قد أخلطت بين الأسباب و النتائج، ففي حين يرد البعض هذا السقوط إلى القوة الفرنسية كثيرة العدد، التي كان يقودها "دوبرمون"، رأى آخرون أن الاستعمار الفرنسي، لم يكن في الواقع إلا نتيجة ظروف داخلية، هيأت لهذه الحملة عوامل النجاح.

إن جوهر هذه الدراسة محاولة للإجابة عن الإشكال الآتي : ما هي مؤشرات الانهيار الداخلي، التي عجلت نهاية

الدولة الجزائرية عام 1830 ؟

### كلمات مفتاحية :

قابلية الاستعمار ، الفشل الحضاري ، الهزيمة الحضارية ، الحملة الفرنسية ، بوتان ، دوبرمون ، مجاهدة حضارية

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

## Abstract

**L'occupation française des côtes algériennes l'été 1830 a été l'un des tournants dangereux de notre histoire moderne, et c'est une catastrophe sans précédent, dans l'histoire des calamités musulmanes, à l'exception de ce qui s'est passé en Andalousie à la fin du XVe siècle .Après la chute de l'État algérien, le colonisateur a lancé un programme intégré pour démanteler la structure de la société algérienne et la séparer de son environnement arabo-islamique.**

**Les effets négatifs de ce programme sont toujours durables et empêchent la société algérienne d'éliminer les effets du vandalisme qui a touché l'identité dans ses dimensions historique et linguistique.**

**Les historiens qui ont tenté d'expliquer cette catastrophe, ont confondus les causes et les résultats, alors que certains attribuent cette défaite au grand nombre de forces françaises, dirigées par " de Bourmont ", d'autres ont vu que le colonialisme français, n'était en fait que le résultat d'une défaite civilisationnelle.**

**L'essence de cette étude est de tenter de répondre au problème suivant: Quels sont les signes d'un effondrement interne, qui a précipité la fin de l'État algérien en 1830.**

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

مقدمة :

يعادها في تاريخ نكبات المسلمين ،إلا ما وقع في الأندلس نهاية القرن الخامس عشر.

وقد تبع سقوط الدولة الجزائرية ، شروع المستعمر في تطبيق برنامج متكامل ، لتفكيك بنية المجتمع الجزائري ، و إعادة تشكيله بمسح هوية الشعب الجزائري ، و فصله عن محيطه العربي الإسلامي ، و لا تزال الآثار السلبية لهذا المخطط الرهيب مستدامة ، و تمنع المجتمع الجزائري من ازالة عوامل التخريب التي مست الهوية في بعديها التاريخي و اللغوي.

إن جوهر هذه الدراسة محاولة للإجابة عن الإشكال الآتي : ما هي مؤشرات الانهيار الداخلي ، التي عجلت نهاية الدولة الجزائرية عام 1830 ؟

إن المتأمل في الدراسات التي حاولت تفسير هذه النكبة، وضبط أسباب انهيار الدولة السريع، قد أخلطت بين الأسباب و النتائج، ففي حين يرد البعض هذا السقوط إلى القوة الفرنسية كثيرة العدد ، التي كان يقودها "دوبرمون"، رأى آخرون أن الاستعمار الفرنسي ، لم يكن في الواقع إلا نتيجة ظروف داخلية، هيأت لهذه الحملة عوامل النجاح.

غلب على دراسة تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر في العقود الأربعة التي تلت تاريخ الاستقلال، ارتفاع أصوات القائلين بالمؤامرة الخارجية ، و يرد هؤلاء كل عوامل الإخفاق و الهزيمة إلى كيد و تأمر المستعمر الفرنسي، و يغفلون بذلك عن تحديد المسؤوليات الحقيقية ، إذ أصبح نقد الاستعمار مقياس الإخلاص و الوطنية ، و ملجأ لكل من يخفق في مهامه و مسؤولياته ، اذ يتهربون من تحديد الأخطاء و عوامل الإخفاق الداخلية ، التي أوجدت الظروف المناسبة لنجاح العدوان الخارجي ، و بدون شك سينمي هذا عندهم قصورا في فهم التاريخ و السنن المتحكمة فيه .

إن تجاهل تحديد الأسباب الحقيقية ، بدعوى بناء الروح الوطنية أو لمبرر آخر، قد يؤدي إلى إضعاف حاسة النقد الذاتي الإيجابي و يمنع التفكير في تجارب التاريخ بموضوعية، مما يوقعنا مستقبلا في نفس الأخطاء التاريخية المميتة .

وقد كان الاحتلال الفرنسي للسواحل الجزائرية صائفة عام 1830، أحد المنعرجات الخطيرة في تاريخنا الحديث، وهي نكبة بجميع المقاييس ، لم

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

كانت ساحته "شطرنج" الصراع السياسي والعسكري.

لكن أليس من حقنا أن نتساءل عن فائدة وصف الاحتلال بالعمل العدواني العنيف و الغاشم، وما فائدة معرفة إن كان الداوي حسين قد ضرب القنصل الفرنسي الوقح أم لا ؟ وهل كان العالم يقيم وزنا للشرعية قدر احترامه و إخائه أمام القوة ؟ و هل معرفة ذلك سيحقق قراءة صحيحة للتاريخ، بحيث يعتبر الناس من تجارب الماضي ، و يمنعون تكرار مآسيها مع الأجيال القادمة ؟

يمكن فهم الواقع الجزائري وتشخيصه بالبحث في مؤشرين أساسيين، تحكما بشكل كبير في اختيار الدولة السريع وعجز قيادتها عن رد العدوان، رغم أنها واجهت في ظروف تاريخية سابقة، ما هو أكبر و اخطر ، وتمكنت من الصمود و الانتصار.<sup>1</sup> المؤشر الأول هو الواقع الحضاري، الذي كانت عليه الأمة الجزائرية خلال نصف القرن، الذي سبق فترة الاحتلال، وهو واقع قلما تتوقف عنده الدراسات التاريخية الجزائرية، التي اهتمت بضجيج المعارك و الأحوال السياسية، وافتقرت إلى الدراسات الاجتماعية و الحضارية.

ويذهب أنصار الرأي الأول إلى وصف الحملة الفرنسية بالعدوان العنيف الغاشم، كما رأيت طائفة منهم أن توجيه العدوان ضد الجزائر، إنما كان محاولة للتهرب من دفع مستحقات الديون، التي كانت للجزائر على فرنسا، وانتهى البعض إلى أن احتلال الجزائر، قد كان نتيجة تطور النظام الرأسمالي وصراع المستعمرين الكبار، من أجل بناء الإمبراطوريات و السيطرة على المعابر و المناطق الهامة، و ضمان تدفق المواد الأولية و تصدير فائض السكان.

ومما توصل إليه بعض المؤرخين، أن احتلال الجزائر قد كان محاولة لتوجيه انتباه الرأي العام الفرنسي إلى قضية خارجية في إطار التهرب من الأزمة السياسية و الاقتصادية، التي كان يتخبط فيها نظام الملك شارل العاشر المستبد.

دون شك إن هذه الدوافع و الأهداف لها وزنها و تأثيرها على مصادر القرار في الدولة الفرنسية، التي شنت الحرب على الجزائر. و الحقيقة أنه يخطئ من لا يولي العلاقات الدولية اهتماما، و لا يقيم وزنا لموازن القوة فيها، و لا سيما في منطقة هامة كحوض البحر المتوسط، الذي

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

قدمها لدائرة التاريخ، بجامعة وهران سنة 1981.

و يستخلص هذا الواقع بالعودة الى المصادر الجزائرية المعاصرة للفترة المتاخرة من عمر الدولة الجزائرية الحديثة، و اقصد بذلك كتابات حمدان خوجة و شريف الزهار و أحمد باي و بن العنابي، اضافة الى المصادر الاجنبية من قبيل مذكرات القنصل الأمريكي وليام شيلر، و تقارير بوتان و دوبا تونفيل. فهل تتضمن هذه المصادر ما يشير الى عمق تلك الازمة؟ هذا الذي اسعى الى عرضه في هذه الورقة البحثية بحول الله .

و كان الاحتلال الفرنسي للجزائر صائفة 1830، قد شكل صدمة عنيفة للجيل الذي عاصر الحدث، كما ذلك التاريخ نقطة تحول خطيرة في تاريخ الشعب الجزائري. فقد رأى فيه بعض المعاصرين نهاية عالم، كما اعتقد آخرون بأنه عقاب الهي، كما أحيث تلك النكبة في ذاكرة المورسكيين مأساة الأندلس .

و الحق ان ذلك الحدث قد قضى على الدولة الجزائرية، التي حمت هذه الديار على مدى ثلاثة قرون، كما قضى على مؤسساتها و تعدى ذلك الى وقف تطور المجتمع الجزائري بشكل طبيعي، كما

ويجب أن نستثني من هذا الحكم إسهامات عميدين من أعمدة المدرسة التاريخية الجزائرية، أتحها نحو روح تاريخنا الحديث برغم شحة المصادر وسكوتهما في هذا الميدان، وتشويش المدرسة التاريخية الاستعمارية، أبو القاسم سعد الله في موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي، وكتابات الاستاذ ناصر الدين سعيدوني و أبحاثه في الجوانب الاقتصادية و المالية و الاجتماعية من تاريخ الجزائر الحديث. و من سار على دربهما من طلبتهما أمثال الأستاذة زكية زهرة و الدكتورة عائشة غطاس و الأستاذة فاطمة الزهراء قشي و جميلة معاشي و الاستاذ سيساوي من قسنطينة و غيرهم .

ويجب الإشارة هنا إلى الدراسة التي أعدها الأستاذ شويتام الموسومة بـ "نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره ( 1800-1830)", وهي دراسة نال بها درجة الماجستير من جامعة الاسكندرية سنة 1988. و رسالة ماجستير الغالي الغربي الموسومة بـ، "الثورات الشعبية في الجزائر أثناء العهد التركي 1792-1830"، التي قدمها لقسم التاريخ بجامعة دمشق. و يمكن ان نذكر ايضا رسالة ماجستير دحماني بلقاسم، الموسومة بـ " اسباب التخلف في الجزائر قبل الاستعمار، و قد

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

و لكن قبل هذا التاريخ قد تعرضت الجزائر إلى حملات كبيرة و استطاعت صدها و كسرها ،مثل حملة شارلكان سنة 1541.و تعرضت على مدى تاريخها الحديث الى حملات كثيرة ،إلا أنها باءت كلها بالفشل ،في حين أن الحملة الفرنسية قد نجحت .

اما التيار الثاني فقد طور أفكاره و خطابه حول فكرة قابلية الاستعمار ،و أن العدوان الخارجي برأيه ،لم يكن في الواقع سببا ،بل نتيجة لذلك الفشل الحضاري الذي مس كل مناحي الحياة .

و يهدف هذا المقال إلى الى محاولة تعميق البحث في الجوانب الحقيقية المحركة ،و المتحركة في التاريخ الجزائري بعيدا عن الضجيج و العنف ، ففي خضم الضجيج و العنف و تصاعد دخان المعارك ،قد يغفل الدارس عن الأسباب الحقيقية الحاسمة في الحروب و المعارك .و اقصد بذلك الجوانب الحضارية ممثلة في حالة الاقتصاد و التعليم و الإنتاج الفكري المبدع . كما أسعى إلى محاولة فهم مدى أهمية وصلة تلك العوامل في تحديد مصير الدولة الجزائرية الحديثة .

و ارغب في هذا المقال الإجابة عن إشكالية رئيسة أوجزها كما يأتي :

كيف شكلت العوامل الحضارية سببا في سقوط الدولة الجزائرية صائفة 1830؟ هل عرفت الجزائر

شرع المختل في مسخ الهوية العربية الاسلامية ، وفرض الجزائر الفرنسية بجميع ابعادها .و قد اصبح ذلك التاريخ المفصلي محل اهتمام الدراسات التاريخية ، قصد كشف حيثياته و محاولة استلهام العبر منه .

و في اول عهد الاستقلال جرى جدل واسع بين تيارين متباينين ،احدهما قد ركز بحثه و وجه خطابه الى فكرة العدوان الخارجي و فسر كل شئ بالاستعمار و مخلفاته ، وقد شاع في الدراسات التاريخية المتعلقة بالاحتلال الفرنسي للجزائر حينئذ ،فكرة الهزيمة العسكرية ، كنتيجة لعدوان خارجي كبير مخطط و منظم ، واكبه خلل كبير في المنظومة الدفاعية للجزائر .

وقد تركز اللوم على فشل القيادة العسكرية الجزائرية في تنظيم المقاومة لمواجهة الحملة ،رغم الإخبار التي وصلتتها من الجمهوريات الايطالية .ورد البعض ذلك الإخفاق إلى عدم اختيار الرجال الأكفاء ، بل ذهب أحمد شريف الزهار إلى لعن الآغا إبراهيم، قائد الجيش ، الذي كان ،حسب رايه ،مفتقرا للقدرات الذهنية التي تؤهله للقيادة ،و غارقا في الشهوات و مستهزئا بمن أشاروا عليه بدفع العدو و منعه من القيام بالإنزال البحري .

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

بقيادتها تلك ، قادرة على صد جيش نابوليوني كبير ، لو أجل الحملة على روسيا و غير وجهتها الى الجزائر ؟ لحد الساعة لا نملك وثائقا قد تكشف عن وجود تخوف أو استعداد لعدوان محتمل ، و الجزائر اقرب الى فرنسا من مصر و روسيا . و كل ما يعرف ان هناك اعتداد و تفاخر مبالغ فيه بتحصين مدينة الجزائر و لم ترتعب السلطة حينئذ من احتمال قيام بونابارت بحملة على الجزائر و روجوا لفكرة الجزائر الحمية و ان نابليون سيخطئ ان كرر ما فعله في مصر لأنه سيحابه بقوة .<sup>3</sup>

و يبدو أن الداوي مصطفى قد كان مطمئنا للرسالة التي وجهها اليه نابليون بونابارت ، عقب عودته منهزما من مصر بتاريخ 24 ماي 1800 ، حيث طالب نابليون بالصلح و دعا الى اثناء حالة الحرب بين البلدين . و اعادة العلاقات الاقتصادية و السياسية .<sup>4</sup> و هذا لا يعبر عن حالة ضعف قدر ما يبين حاجة نابليون الى مرحلة استرجاع انفاس او هدنة ، يستأنف بها استيراد الحبوب من الجزائر ، فقد كان في امس الحاجة الى استرجاع المكانة المميزة لفرنسا في الجزائر ، غير ان بريطانيا كانت تراقب الامور و مطلعة على النوايا التي اخفاها ، نابليون لذلك

إصلاحا و تجديدا لأوضاعها الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الفكرية ؟ ما طبيعة العلاقة بين السلطة و الشعب ؟ كيف كانت الأوضاع الثقافية للبلاد ، و ما مدى تأثيرها على مستقبل البلاد ؟

2 - أطروحة قوة الجيش الفرنسي المحتل و فشل قيادة الجيش في تنظيم المقاومة :

أ- قوة الجيش الفرنسي :

لا يختلف المؤرخون بشأن قوة الجيش الفرنسي مطلع القرن التاسع عشر ، فمثلما كانت بريطانيا صاحبة اقوى أسطول بحري ، كانت فرنسا صاحبة اقوى جيش بري في اوربا . و لعل أكبر دليل على تلك القوة ، أن قام نابليون بونابارت بحروب واسعة النطاق في أوربا ، كما قام باحتلال مصر على مدى ثلاث سنوات ، و تبعه تسيير حملة عسكرية كبيرة ضد روسيا القيصرية ، وقت تكليفه القبطان بوتان بوضع خطة لإحتلال الجزائر .

و السؤال الذي يطرح نفسه هنا : إذا كانت السلطة الحاكمة في الجزائر وقتئذ على علم بهذه الأحداث ، هل هناك ما يشير الى وعيها بالخطر الداهم ؟ علما ان مشاة جيش المماليك كان يعادل الجيش الجزائري ، و عدد فرسانهم كان أكبر حسب بيليسي دو رونود<sup>2</sup> و هل كان بوسع الجزائر

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

بتهيئة الرأي العام الفرنسي والأوروبي، لتقبل ذريعتها وأيدتها معظم الدول الأوروبية ما عدا إنجلترا.

و مما نقله الزهار عن الآغا ابراهيم ، أنه رد على الأخبار التي جاءه بما قنصل نابولي عحيث اعلمه بوجود تحضيرات فرنسية لتجهير حملة ضد الجزائر : " ضحك الآغا و هو صهر الباشا و اجابه اذا جاءت عمارة الفرنسيين و نزل جندها ، فاقدم كي ترى كيف يقص العرب و القبائل رؤوس الفرنسيين ، فلما خرج من عنده ، ضرب بيده على فخذه وقال : هذا الحلوف أنا أريد صلاحه و هو يقول مثل هذا الكلام !"<sup>9</sup>

بل الاكثر من ذلك هو ان مخطط الفرنسيين قد "ارسل للآغا ابراهيم بعد حادثة لابروفانس المشؤومة ، واخبر بالمكان الذي كانوا ينوون النزول فيه ، كما احيط بالعدد الصحيح .... و على الرغم من هذه المعلومات المنجية ، فانه لم يعد أي شيء و لم يتخذ أي نوع من التدابير و لم يعط أي امر ."<sup>10</sup>

"بل كان يزعم انه عندما تطأ اقدام الفرنسيين الاراضي، سيطوقهم بالقبائل ، الذين لم يكونوا تحت تصرفه ، لأنه كان يجب اعطاء الأوامر مسبقا ."<sup>11</sup> و عكس موقف الآغا ابراهيم كان احمد باي يعرف دقة

تدخلت لدى الباب العالي ، كي تبقي الحصار العسكري و الاقتصادي على فرنسا .<sup>5</sup>

بل على العكس من ذلك ، فما تذكره المصادر أن الداوي حسين قد قام بعزل الآغا يحي و كان أكفاً رجاله و أكثرهم خبرة، نتيجة مكيدة دبرها ضده ، الآغا إبراهيم، و شهود زور أعدهم لإدانته ، قصد الإطاحة به ثم أخذ مكانه .<sup>6</sup>

وقد أورد شريف الزهار في مذكراته : " كان الآغا إبراهيم صهر الباشا ، لكنه لم يكن يعرف الشيء الكثير عن التكتيك العسكري ، و كان الآغا يحي قد شغل هذا المنصب لمدة 12 سنة في عهد حسين باشا و كان لا يعرف الركود على الإطلاق .عزل بسبب وشاية و شهود زور ."<sup>7</sup>

و يضيف : " ويحي آغا هذا ، هو أحسن رجال تلك الدولة عقلا و معرفة ، ثم أنهم بعد نفيه الى البلدية ، بعثوا في أثره و خنقوه في بحيرته ... و الذي تولى بعده ، مثله مثل الحمار ، لا يعرف الا الأكل و النكاح ، لعنة الله عليه ."<sup>8</sup>

ب - استعداد الجيش الفرنسي لاحتلال الجزائر :

صادقت الحكومة الفرنسية برئاسة بولينياك يوم 30 جانفي على مشروع الحملة ضد الجزائر، وقامت

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

قاتلوا في البداية كأسود و سرعان ما فروا كالأرانب.  
16

"و رغم ان ديبرمون قد انزل الرجال قبل  
المؤن و المدفعية ، لم يتحرك الآغا ، وظلت الأمور  
على هذا الحال لمدة ثلاثة ايام بسبب الريح ولم  
يتحرك الآغا .... وما من شك ان الجيش الفرنسي  
، كان يمكن ان يهزم لو وقع نوع من التحضير لصد  
هذا النزول ."<sup>17</sup> و اورد الزهار نفس الخطأ الذي  
ارتكبه الجيش الفرنسي عند الانزال ، و اضطراب  
البحر لثلاث ايام ، دون ان يأمر الآغا إبراهيم  
بتحريك الجيش و اغتنام الفرصة ، وسمح للفرنسيين  
ببناء الخنادق"<sup>18</sup>.

و يتحدث عثمان خوجة عن عدم تحرك  
الآغا براهيم لحفر الخنادق ، كما رفض الأخذ براي  
احمد باي، الذي اشار باتخاذ الدار البيضاء قاعدة  
انطلاق ، وهي على اربع ساعات من الشاطئ ،  
ينسحب باتجاهها الجيش الجزائري اذا تراجع ، و لا  
تتخذ القوات الغازية دليلا الى مدينة الجزائر ."<sup>19</sup> و  
مهاجمة العدو قبل ان يقوم بعملية الانزال .

و قدم حمدان خوجة مثلا عن تسبب  
معسكر الآغا : " يقول انه دخل المعسكر و الجميع  
نيام و لم ينتبه اليه احد ."<sup>20</sup> و يضيف : " وهكذا

الموقف و حجم الخطر ، لهذا راسل الداوي حسين  
، يخبره بقوة النصارى و يضعف الجيش الجزائري.<sup>12</sup>  
و يبدو ان الداوي حسين الذي شعر بالخطر  
الفرنسي ، قد أمر بتجنيد شباب زاوية في الجيش  
النظامي ، غير انه وجد من الأتراك من عارض ذلك ،  
و منهم الخوجة الذي ضرب القلم على الأرض ، من  
شدة غيظه على كتابة أولاد العرب .

وقد انتهت القوات الفرنسية استعداداتها ،  
وانطلق أسطول ضخم من ميناء طولون يوم 16 ماي  
1830 بقيادة الجنرال دي بورمون<sup>\*</sup> قوامه أكثر من  
500 سفينة، على متنها 37000 عسكريا  
،ومحملة بالمدفعية وعتاد عسكري ضخم و 4546  
حصانا و بغلا .<sup>13</sup>، ومؤونة تكفيهم لمدة أربعة  
أشهر.<sup>14</sup> و بحسب خطة القبطان بوتان جرى اختيار  
منطقة بسيدي فرج للقيام بعملية الإنزال .

ج - فشل القيادة العسكرية الجزائرية في صد  
العدوان :

وقد واجه هذه القوات الكبيرة جيشا جزائريا مشكلا  
من 7000 عسكري و 40 الف متطوع ،<sup>15</sup> وهذا  
الرقم مبالغ فيه وفق المصادر المعاصرة للحدث ، لأن  
الآغا قد ابلغ القبائل بشكل متأخر . و لم يتعد عدد  
القوات التي جابهت الفرنسيين الخمسة عشر ألف ،

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

كل محاولة مني لتحميمه ، و رأيتني مجبرا على الرجوع الى الداى ،الذي قال لي عندما اعلمته بسيرة صهره و بالجهود التي بذلتها للعثور عليه : " انكم ذهبتم يحدوكم الأمل و رجعتم دون ان تنجح مساعيكم ،عندئذ اجبته بان الشعب ليس الا قطيعا ،ولا بد له من راع و ان شعبكم بدون راع و العدو يتقدم ."<sup>22</sup>

و يحمل الزهار و خوجة الداى حسين مسؤولية الهزيمة ،لأنه ظن أن هذا القتال مثل قتال الرعية ،و إلا كيف يقابل جنسا قويا كجنس الفرنسيين من غير عدة و لا عدد<sup>23</sup> لذلك فان مع المواجهة الأولى في اسطاوالي، ذاب جيش الآغا ابراهيم و فر هو بجلده .<sup>24</sup>

و بعد اربعة ايام دافع فيها الجزائريون ببسالة عن مدينة الجزائر ،سقط حصن الإمبراطور في 4 جويلية بيد الفرنسيين ،و أصبحت مدينة الجزائر تحت سلطتهم ،فوقع الداى حسين على معاهدة الاستسلام بجنان الرايس في الخامس جويلية 1830. و استباح الغزاة المدينة و شرعوا في نهب خزينة الدولة .<sup>25</sup>

د - غياب الثقة بين السلطة و الشعب :

اذن ،كان إبراهيم آغا يريد محاربة الفرنسيين بدون جيش منظم و لا ذخيرة حربية و لا مؤن و لا شعير للخيال ، و بدون ان تكون له المقدرة الضرورية للقيام بالحرب .....وعندما وقعت هزيمة سطاوالي ،غادر هذا الآغا المعسكر و كله يأس ، كما لو انه فقد رأسه ،لقد ترك كل شيء : الخيم ،فرق الموسيقى الأعلام و جيشه بأكمله ، ولو ان دوبرمون سير جيشه في ذلك اليوم الى حصن الإمبراطور لما لاقى اية صعوبة ."<sup>21</sup>

وأضاف حمدان خوجة : " بعد يومين دعاني حسين باشا لمعرفة حقيقة الأمور فأجبتة قائلا : " لا يحق للقائد ان ييأس ،لأن يأسه يؤدي إلى الهزيمة النكراء...عندئذ تكلمت له بكل صراحة عن سلوك صهره ابراهيم آغا المخزي، و هو ما لم يجرؤ احد على فعله قبلي .فكلفني بالذهاب اليه و تشجيعه ،و الزامه بجمع جيشه و بعدم التفكير في الماضي ، وعندما وصلت اليه ، لم اجد الا بعض الجنود المشتتين هنا و هناك ، و بعد بحث طويل تمكنت من العثور عليه في دار ريفية كان يختفي فيها مع ثلاثة او اربعة من خدمه ، و بمجرد ما وجهت له الكلام ،علمت انني لا اخاطب رجلا و انما طفلا ، لما كان يبيديه من ضعف و قنوط و يأس ، ولذلك ضاعت

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

السياسة داخل الايالة ، و تعزز ذلك النفوذ في عهد الداوي حسن.<sup>26</sup> مما كان يجلب غضب الرعية و العلماء .

و كان سلوك الدولة مع القبائل التي تمتنع او تتخلف عن دفع ما عليها من ضرائب ، ان يوجه البايك قواته ضدها ، و بما ان الرجال يفرون الى الجبال ، كان الباي يحتجز ذرايعهم و نسائهم و خيمهم و قطعانهم ، وهذا دون شك يقوض العلاقة بين السلطة و السكان .<sup>27</sup>

كان بوتان قد شهد في تقريره نزوح الفلاحين نحو المناطق الجبلية هروبا من الجباة تحوهم الى رعاة ماشية هروبا من الجباة بحيث تراجعت كايالة مصدرة للحبوب و لم تعد تنتج الا القليل منها ، و كانت قوات البايك تطاردهم و تعاقبهم .<sup>28</sup> و ذكر ان سكان المناطق الجبلية في حالة تمرد مستمر ضد السلطة التي تسيطر و تستبد .<sup>29</sup>

منذ مطلع القرن التاسع عشر ، عرفت الجزائر انتشار الثورات و التمرد ضد السلطة ، و شهد حمدان خوجة بهذا قائلا : " صارت المليشيا المسلحة لا مبدأ لها ، و صارت ترتكب المخالفات ضد البدو و القبائل ، ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات و قلب قادة الدولة حسب هواهم ."<sup>30</sup>

يقدر بعض خبراء الاستراتيجية قوة الأمم بعوامل أربعة : اولها الموقع الاستراتيجي و ثانيهما : قدرة الامة على امداد جيشها بالمؤن و العتاد زمن الحرب و السلم ، و ثالثا : قوة الحلفاء الذين تستعين بهم ، زمن الاخطار و رابعا : قوة الجبهة الداخلية ، و مدى تماسكها و تراصها .

و يعتبر توافق و تراص الجبهة الداخلية أهم ركيزة ، يستند اليها أي نظام حكم او سلطة ، لأنها اساس ضمان الأمن القومي . و لا تتحقق حالة السلام الداخلي إلا بقيام العدل ، أنه أساس الحكم ، و ان انتشار الظلم بجميع أنواعه ، يبنى باختيار هذه الجبهة ، و من ثمة بداية خراب العمران ، و زوال الدول على حد قول ابن خلدون .

و السؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل كانت السلطة على توافق مع الرعية ، وقت الحملة الفرنسية على الجزائر ؟ وهل هناك ما يشير الى هذا الجانب الهام ، في المصادر التاريخية المعاصرة للحملة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر ؟

وصف "دوبوا تانفيل" الداوي مصطفى في تقريره "مختصر عملياتي بافريقيا " بالجاهل و الجشع والعنيف و المفتقر لأية كفاءة سياسية ، و قد ادى ذلك الى هيمنة طائفة اليهود على المال و التجارة و

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

أمير أوربي في هذا البقاع على راس جيش كبير و الله يوفق مسعاه "35

وقد وصف المؤرخون الرسميون ثورة ابن الأحرش 1803 بالفتنة، بينما هي حركة لقيت التأييد من قبائل عدة منها أولاد عبدون - بني مسلم - بني خطاب - وغيرهم و قد شكلوا قوة قوامها 10 آلاف مقاتل تحركت لإحتلال قسنطينة .  
36

وصفت ثورة درقاوة عام 1805 أيضا بالفتنة و هي حركة لقيت اتساعا و اقبالا حتى في المناطق الصحراوية و تمكن زعيمها عبد القادر بن الشريف من الحاق الهزيمة بالبلي مصطفى و طارده الى داخل اسوار معسكر .

و في تفسير هذه الثورات فقد رده مؤرخو البلاط الى المؤامرة الخارجية ، التي يقف وراءها العرش العلوي في المغرب ، و اشتكى له الناس و اهل الصحراء ظلم المخزن، وما هم فيه من آداء المغارم.  
37

و قال مسلم بن عبد القادر عن ثورة درقاوة : "اجتماع الغوغاء عليه وهم جموع الأحرار و غيرهم الذين يشبهون صغار الجراد في الفساد.  
38

و تسبب السلطة البايلكية و المركزية في انتشار القلاقل و التمرد و الثورات مثل ثورة ابن الأحرش سنة 1804<sup>31</sup> و ثورة درقاوة سنة 1805 و ثورة التيجانية سنة 1827،<sup>32</sup> و هي مؤشر ضعف السلطة و دليل وجود حالة الطلاق بينها و بين الشعب من جهة و السلطة الدينية في الريف ، ممثلة في المرابطين و شيوخ الزوايا ، و استغلال الانجليز و الفرنسيين و السعديين و التونسيين لهذه القوى الغاضبة ، لإضعاف سلطة الباشا في مدينة الجزائر  
33 .

إن هذه الثورات التي اندلعت في مطلع القرن التاسع عشر ، قد أثرت بشكل سلمي على الأوضاع في البلاد، وخاصة الاقتصادية منها ، و قد جاءت كرد فعل على الظلم الذي كانت تعاني منه الأرياف الجزائرية من جراء التصرفات الجائرة لبعض الحكام و انتهاجهم سياسة جبائية ثقيلة، و في هذا يقول ناصر الدين سعيدوني "..... مما جعل انتفاضة ابن الأحرش بصفة خاصة و تمرد درقاوة بصفة عامة ، حركة فلاحية لمقاومة المظالم والقهر والجور ، الذي كانت تعاني منه الأرياف الجزائرية".<sup>34</sup>

يتكلم تانفيل عن كراهية المرابطين لحكم الأتراك و يروي عن أحد المرابطين قوله : " سيظهر

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

"وفي سيدي فرج لم تحضر المدفعية، ولم تحفر الخنادق و لم يكن هناك سوى اثني عشر مدفعا كان الآغا السابق قد نصبها في بداية اعلان الحرب ... و في اليوم الذي نزل فيه المرشال دوبرمون مع جيشه لم يكن تحت تصرف الآغا سوى ثلاثمائة فارس ."<sup>43</sup>

رغم ان الباشا قد راسل القبائل "يخبرهم بالنوايا العدوانية التي يضمها الفرنسيون ."<sup>44</sup>

فهل وصل الخبر متأخرا للقبائل، أم انها امتنعت عن القيام بصد الخطر الخارجي ؟ يقول خوجة أن امر النفير قد وصل متأخرا الى القبائل ،لهذا وجد الآغا نفسه في عدد قليل يواجه الجيش الفرنسي : "و كان ابراهيم آغا "يزعم انه عندما تطأ اقدام الفرنسيين الاراضي، سيطوقهم بالقبائل الذين لم يكونوا تحت تصرفه ،لأنه كان يجب اعطاء الأوامر مسبقا ."<sup>45</sup>

وقد يكون النداء الذي ارسله دوبرمون للقبائل الجزائرية قد نجح في توسيع الهوة بين الشعب و السلطة ، لأنه صيغ بطريقة تجعل البسطاء يفهمون ان السلطة الحاكمة ليست اكثر من مجموعة من الأجانب الظالمين الجباة القساة،الذين يجلبون المشاكل ، و ان الجيش الفرنسي لم يأت لحرب الجزائريين ، و انما جاء لعقاب الداي الذي " بهدل العلم الفرنسي "<sup>46</sup>

و مهما كانت الأسباب التي تقف وراء هذا التمرد المتواصل ،يكون القناصل الأجانب و الجواسيس على علم بوجود حالة الطلاق بين السلطة و الشعب ،وهذا ما عبر عنه بعض الخدم المحليين للفنصل الامريكي وليام شيلر .<sup>39</sup>

وقد واجهت الجزائر الحملة الفرنسية في هذا الجو من الطلاق و الخوف المتبادل و عدم الثقة بين السلطة و الشعب ،لدرجة أن قال الزهار: " أما القبائل الذين كانوا يأتون من أجل القتال ،فلم يكونوا يعطوهم الأكل و البارود إلا ما قل ،فيقيمون يومين أو ثلاثة و يرجعون ، و اذا أتوا يطلبون البارود ،يقول لهم الأتراك : "البارود الذي نعطيه إياكم لا تقفون به ،بل ترجعون به إلى بلادكم ،ومن جملة ما فعلوا ،أنهم كانوا يبعثون في أثرهم عند رجوعهم و يفتشونهم ،ويأخذون ما عندهم من البارود ."

<sup>40</sup> و تتم حالة الخوف وعدم الثقة في القبائل ،عن وجود طلاق بين السلطة و الشعب ، و قال خوجة في هذا السياق: "عدم الثقة في القبائل ، لهذا لم يزودهم بالبارود الكافي ."<sup>41</sup> و يضيف في موضع آخر : "لم تحصل القبائل لا على المؤن و لا الذخائر ،ولما كانوا لا يقوون على شراء ذلك على نفقتهم الخاصة ،كانوا يعودون من حيث اتوا و يتكونه وحده ."<sup>42</sup>

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

و لكن في هذه الاصقاع ، كما هو الشأن في كل بقعة من تركيا ، فان الدين هو الذي يحول دون تخليص الاهالي من القهر .<sup>48</sup>

ه - بلد مخترق أمنيا :

كان يوتان يعلم بان راس سيدي فرج يحمي الاسطول من الرياح و ان لا وجود للتحصينات و لا البطاريات الا مدفع واحد صغير في حالة سيئة ببرج سيدي فرج و لا يصمد امام قصف مدفعي من السفن . وان الطريق الممتدة بين سيدي فرج و قلعة مولاي حسن هو الاحسن و الاقرب الى العاصمة<sup>49</sup>

كان يوتان على علم بعدد القوات المدافعة عن مدينة الجزائر و عدد قوات البايلكات و نصح بضرورة الهجوم على مدينة الجزائر فورا بدل الانتظار لأن ذلك سيعطي الداى فرصة لطلب قوات نجدة من البايلكات و كان على علم على حالة العداء بين الجزائر و تونس مما يبقي بايلك قسنطينة غير قادر على نقل قواته .<sup>50</sup>

كان الفرنسيون قد اخترقوا الجزائر امنيا منذ بداية القرن التاسع عشر ، و اعدوا المشاريع و المخططات لاحتلالها ، و تكفي إطلالة على مشاريع كارسى الاول سنة 1782 و الثاني سنة 1792 و "لوماي سنة 1800" و "دوبوا تونفيل الاول

و نقرأ في هذا البيان: " إنا نحن اصداؤكم الفرنسيين نتوجه الآن نحو مدينة الجزائر نلأنا ذاهبون لكي نطرد الأتراك من هناك ان الاتراك هم اعداؤكم الذين يتجربون عليكم و يضطهدونكم و الذين يسرقون املاككم و انتاج ارضكم .اننا لن نأخذ المدينة منهم لكي نكون سادة عليها .اننا نقسم على ذلك بدمائنا و اذا انضمتم الينا و اذا برهنتم على انكم جديرون بحمايتنا ،فسيكون الحكم في ايديكم كما كان السابق و ستكونون سادة مستقلين على وطنكم ."<sup>47</sup>

و السؤال الذي يفرض نفسه في هذه المرحلة : هل كان الفرنسيون على علم بحالة الطلاق بين السلطة و الشعب ؟

كان دوبوا تونفيل على علم بسلوك البايلك مع القبائل الممتنعة عن دفع واجباتها الضريبية ،ورأى ان السكان اذا ما وجدوا من يخلصهم سيتعاونون معه و يرحبون به ، و رأى ان نابليون بونابارت هو المؤهل للقيام بهذه المهمة ، وان العائق الوحيد الذي يمنع هو رفض السكان للتعاون مع النصارى .وقال بهذا الصدد : " بامكاننا ان نتصور بكل سهولة الحفاوة البالغة عندما يستقبل الاهالي المحرر .... و ان اسم بونابارت يلفظ في جميع الخيم ، بكل احترام و تجيل

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

دايات الجزائر.<sup>54</sup> و لكن هل كانت الدولة الجزائرية على علم بنشاط الجواسيس ؟ لم تضبط قوات البايك أي جاسوس متلبس و كل ما قامت به انها عززت التحصينات و حدثت من تنقل الاجانب على الساحل و حاولت ان تراقبهم من مبعوثين دبلوماسيين او تجار او آباء البعثة . و مع ان بوتان قد اوقف عند مدخل الاميرالية و تعذر عليه الوصول الى الاجزاء العلوية من مدينة الجزائر التي كانت محصورة عن الاوربيين ، و علم الداوي بتنقل دوباو تونفيل الى وادي الحراش رفقة بوتان و هدد نائب القنصل الذي رافق بوتان الى راس ماتيفو .<sup>55</sup>

### 3 - أطروحة الفشل الحضاري :

على قرب الجزائر من أوروبا و ما كان يجري فيها من تحول حضاري واسع النطاق ، ظلت الجزائر بعيدة عن تلك المؤثرات ، و ليس هناك من الوثائق أو الكتابات الجزائرية المعاصرة لتك المرحلة ، سواء الفردية أو الرسمية ، ما يشير إلى وجود معرفة أو إدراك بتلك التغيرات الخطيرة . و في وقت يرد الأستاذ قنان ذلك إلى حالة الحرب المتواصلة بين الجزائر و أوروبا، و فرض الدول الأوروبية و الكنيسة حصارا حضاريا على الجزائر ،<sup>56</sup>

سنة 1801 و الثاني سنة 1809 " و جون بون سانت اندري سنة 1802 و تيدينا سنة 1802 و هولان سنة 1802 و بيرج سنة 1802 "بوتان سنة 1808"<sup>51 52</sup> أو أو تفحص مذكرات وليام شيلر ، التي ترجمها المترجم الخاص لشارل العاشر عشية انطلاق الحملة ضد الجزائر ، أن الأجانب قد علموا بالحالة المعنوية للسكان و خبروا حالة الطلاق بين الشعب و السلطة .<sup>53</sup>

ماذا قال القبطان الجاسوس بوتان و دوباو تونفيل و وليام شيلر بخصوص العلاقة بين السلطة و الرعية في هذه المرحلة ؟

و كان القنصل الجسوس "دوباو تانفيل" سنة 1809 قد رأى ، ضرورة العمل لكسب المرابطين اذا ما رغبت فرنسا ان تنجح حملتها على الجزائر ، لأنه برايه ينقاد السكان لهم بشكل تام و انه تعرف على بعضهم ممن يسكنون الجبال شرق الجزائر و غربها بل ويزورونه في اقامته و يقدم لهم الهدايا و يؤكدون له ، بان نابليون بونابرت يحظى بقدر كبير في جباهم . بل ان احد الذين قضوا الليل بالقنصلية قد قال له : "ان الباشا الذي يحكم الجزائر سيلقى نفس مصير من سبقه و سيخلف عليا هذا عليا آخر و سيكون آخر

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

أبواب البلاد العربية ، كان اتصاله بمصر صدمة حضارية ، جعلت المثقفين المعاصرين، أمثال الجبرتي و رفاة الطهطاوي و محمد علي ، يشعرون بالدهشة، ثم سرعان ما أدركوا بعد زوال الدهشة مقدار تأخر بلدهم .

فقد نقل نابليون معه الى مصر جماعة من العلماء و المختصين، و ابرزهم الكيميائي الشهير " برتوله " و الرياضي " مونج " و الطبيعي " جوفر اوسانت هيلر " و المعادني المشهور " دولوميو " . و ادخل نابليون معه المطبعة الى مصر . ورغم إعادتها الى فرنسا مع جلاء الجيش الفرنسي ، فقد فتحت أعين محمد علي على ضرورة إنشاء و امتلاك هذه الآلة العجيبة ، التي تساعد على نشر الكتب و المعارف ، وهكذا استورد مطبعة من ايطاليا ، و هي التي ستكون أساس قيام مطبعة بولاق .<sup>60</sup> أما في الجزائر فلم يعرف البلد المطبعة الا مع نزول القوات الإستعمارية ، رغم ان المكتبة قد اخترعت منتصف القرن الخامس عشر .

كتب الجبرتي في يومياته التي جعل عنوانها " عجائب الآثار في التراجم و الأخبار " <sup>61</sup> : " و من اغرب ما رايته في ذلك المكان ، أن بعض المتقيدين لذلك اخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض

أعتقد أن مثل هذه الظروف كانت ستدفع بالدولة الجزائرية إلى القيام بإصلاحات على غرار ما كان يجري في الدولة العثمانية .

ففي عهد السلطان أحمد الثالث ( 1673-1763 )<sup>57</sup> بداية القرن الثامن عشر و هي مرحلة الركود الحضاري و بداية التراجع العسكري<sup>58</sup> ، سجلت هذه المرحلة بداية اليقظة العثمانية و الانفتاح على الغرب الاوربي ، بحيث ترجمت بعض المؤلفات الغربية ، و تأسست مطبعة اسطنبول . وظهر عدد من المثقفين المتأثرين بالفكر الاوربي ، كما حل بأراضي السلطنة عدد من الأوروبيين من أصحاب المعرفة بالطباعة و الترجمة و صناعة السلاح .<sup>59</sup>

و قد كانت حملة نابليون على مصر أولا و روسيا فيما بعد ، بمثابة صدمة عسكرية كبيرة أشعرت المصريين خاصة و العثمانيين عامة ، بحالة التخلف التي ستجعلهما ميدانا للصراع الاستعماري الأوربي ، ان لم يجريا و يحدثا بدون تأخير إصلاحات عميقة في نظام تسيير الدولة و تحديث الجيوش ، و لن يتأتى ذلك الا بالإطلاع على ما يجري في اوربا الغربية .

و بقدر ما كانت الحملة الفرنسية على مصر ( 1798-1801 ) مؤشرا لبداية طرق الاستعمار

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

من باب الهذر و الخرافات ، او من خبر الافراط و المبالغات ، و بالجملة فبعض الظن اثم و الشاهد يرى ما لا يراه الغائب . " 64

و ختم كلامه بـ " و اسأل الله ، سبحانه و تعالى ، ان يجعل هذا الكتاب مقبولا ( لدى الخاص و العام ) و ان يوقظ به من نوم الغفلة سائر أمم الإسلام ، من عرب و عجم انه سميع مجيب ، قاصده لا يخيب " 65 .

وقال الطهطاوي في موضع آخر : " البلاد الإفريقية قد بلغت أقصى مراتب البراعة في العلوم الرياضية، والطبيعة، وما وراء الطبيعة أصولها وفروعها، ول بعضهم نوع مشاركة في بعض العلوم العربية، وتوصلوا إلى فهم دقائقها وأسرارها، كما سنذكره، غري أنهم لم يهتدوا إلى الطريق المستقيم، ولم يسلكوا سبيل النجاة، ولم يرشدوا إلى الدين الحق، ومنهج الصدق" 66 .

" كما أن البلاد الإسلامية قد برعت في العلوم الشرعية والعمل بها، وفي العلوم العقلية، وأهملت العلوم الحكمية بجملتها، فلذلك احتاجت إلى البلاد الغربية في كسب ما لا تعرفه، وجلب ما تجهل صنعه؛ ولهذا حكم الفرنج بأن علماء الإسلام إنما يعرفون شريعتهم

المياه المستخرجة ، فصب منها شيئا في كأس ، ثم صب عليها شيئا من زجاجة أخرى . فعلا الماء آن ، وصعد منه دخان ملون ، حتى انقطع وجف ما في الكأس ، و صار حجرا اصفر ، فقلبه على البرجات حجرا يابسا أخذناه بأيدينا و نظرناه . " 62

و رغم الأثر السلبي للحملة الفرنسية على مصر و الجرائم المنكرة التي ارتكبت على مدى ثلاث سنين ، اكتشف المصريون ما هم عليه من تأخر حضاري ، لذلك قرر محمد علي بعث إرساليات طلابية الى باريس قصد تكوين نخبة من المطلعين على اسرار الحضارة الغربية ، تشرع في تحديث مصر .

وقال رافع رفاة الطهطاوي مرشد أول بعثة طلابية مصرية الى فرنسا سنة 1830 : " و ان فضله في كل زمان و مكان مشهود ، و يقصد محمد علي ، سهل لي الدخول في خدمة صاحب السعادة اولاً في وظيفة واعظ في العساكر الجهادية ثم منها الى رتبة مبعوث الى باريس صحبة الافندية المبعوثين لتعلم

العلوم و الفنون و الموجودة بهذه المدينة البهية . " 63 و اضاف : " و لعمرى الله اني مدة اقامتي بهذه البلاد ن في حسرة على تمتعها بذلك و خلو ممالك الاسلام منه ، و اياك ان تجد ما اذكره لك خارجا عن عادتك ، فيعسر عليك تصديقه ، ففتضنه

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

وقد وضع الطهطاوي كيف حققت مصر خطوات بعد عودة البعثات الطلابية و استقبالها للأوروبيين ذوي الكفاءات قائلا : " و لا يتأتى لإنسان أن ينكر أن الفنون و الصنائع الغربية بمصر قد برعت الآن ... فانظر الى الورش و المعامل و المدارس و نحوها و انظر الى ترتيب امر العساكر الجهادية من آليات و مدارس حربية ،فانه أحسن ما صنعه ،و احق ما يؤرخ من خيرات ، و لا يمكن ادراك ضرورة هذا النظام الا لمن راي بلاد الافرنج او شاهد الوقائع".<sup>70</sup>

و ادرك الطهطاوي ان التحديث و الإصلاح ليس مبادرة شخصية ،يقوم بها أشخاص يجبون اوطانهم ،بل هي مجهود دولة ، و واجب الحاكم المسلم المتبصر قائلا : "وقد سارع الوالي في تحسين بلاده فاحضر فيها ما أمكنه إحضاره من علماء الإفرنج، و بعث ما أمكنه بعثه من مصر إلى تلك البلاد ،فان علماءها أعظم من غيرهم في العلوم الحكيمة .و في الحديث : " الحكمة ضالة المؤمن يطلبها و لو في اهل الشرك ..الطهطاوي .<sup>71</sup>

و قال الطهطاوي ان البعثات الطلابية ستثمر مستقبلا : " و لعل نظر هذا كله مطمح نظر الوالي في هذه الارسالية و غيرها من الارساليات المتتالية

ولسأنتهم، يعني ما يتعلق باللغة العربية،ولكن يعترفون لنا بأنا كنا أساتيدهم في سائر العلوم".<sup>67</sup> و يضيف : "فإننا كنا في زمن الخلفاء العباسيين أكمل سائر البلاد، تمدنا، ورفاهية، وتربية زاهرة زاهية،وسبب ذلك أن الخلفاء كانوا يعينون العلماء وأرباب الفنون وغيرهم، على أن منهم من كان يشتغل بها بنفسه،فانظر إلى المأمون بن هارون الرشيد، فإنه دولته كان يشتغل بنفسه بعلم الفلك، وهو الذي قد حرر ميل زيادة عن إعانة ميقاتية دائرة فلك البروج على دائرة الاستواء ،فوجده بالامتحان ثلاثا و عشرين درجة و خمسة و ثلاثين دقيقة و غير ذلك.... فمن هنا تفهم ان العلوم لا تنشر في عصر الا باعانة صاحب الدولة لأهله ، الامثلة الحكيمة : " الناس على دين ملوكهم ".<sup>68</sup>

" وقد قويت شوكة الافرنج ببراعتهم و تدبيرهم بل وعدلهم و معرفتهم في الحروب ،و تنوعهم و اختراعهم فيها ، و لولا أن الإسلام منصور بقدره الله -سبحانه و تعالى - لكان كل شئ بالنسبة لقوتهم و سوادهم و ثروتهم و براعتهم و غير ذلك .و من المثال المشهور : "ان أعقل الحكام أبصرهم بعواقب الأمور".<sup>69</sup>

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

ودع عنك الشروح مع الحواشي فهن على البصائر  
كالغواشي .

أيها القوم الذي في المدرسة كل ما حصلتموه  
وسوسه .<sup>73</sup>

قال الطهطاوي في الباب الثاني من كتابه " تخليص الابريز بتلخيص باريز : "ولنذكر لك هنا الصنائع المطلوبة، لتعرف أهميتها، ولزومها في أي دولة من الدول، وهذه الفنون إما واهية في مصر، أو مفقودة بالكلية وهي قسمان: قسم عام للتلامذة، وهو الحساب ، و الهندسة، و الجغرافيا، و التاريخ، و الرسم، وقسم خاص متوزع عليهم، وهو عدة علوم :العلم الأول: علم تدبري الأمور الملكية، ويتشعب عنه عدة فروع: الحقوق الثلاثة التي يعتبرها الإفرنج، وتسمى بالنواميس. وهي الحقوق الطبيعية، والحقوق البشرية، والحقوق الوضعية، وعلم أحوال البلدان مصالحها وما يليق بها، وعلم الاقتصاد في المصاريف وعلم تدبري المعاملات والملحاسبات، والخازندارية وحفظ بيت المال ."<sup>74</sup>

" و العلم الثاني: علم تدبري العسكرية .العلم الثالث: علم القبطانية، والأمر البحرية .العلم الرابع: فن معرفة املشي في مصالح الدول، يعني علم

المتسلسلة ،فثمرة هذا السفر تحصل - ان شاء الله - بنشر هذه العلوم و الفنون و بكثرة تداولها و ترجمة كتبها و طبعها <sup>72</sup>.

و أصر الطهطاوي ،و هو عالم ازهري، على ضرورة تجديد التعليم و محتواه في البلاد المصرية و الإسلامية قائلًا : " فينبغي لأهل العلم حث جميع الناس على الاشتغال بالعلوم والفنون، الصنائع النافعة، وليس هذا الزمان قابلاً لأن يقال فيه كما قال بهاء الدين أبو حسني العاملي في صرف العمر في جمع كتب العلم وادخارها ومطالعتها، في شعره:

على كتب العلوم رصفت مالك وفي تصحيحها ا  
تعبت بالك

وأنفقت البياض مع السواد إلى امليس  
ينع في المعاد

تظل من المساء إلى الصباح تطالعتها و  
قلبك غير صاح

و تصبح مولعا من غير طائل بتحرير المقاصد و  
الدلائل

صرفت خلال العمر العزيز على تنقيح أبحاث  
الوجيز

هذا الأمر صرف العمر جهل فقم و أجهد  
فما في الوقت مهل

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

وفن حفر الأحجار ونقشها، ونحوها. العلم الخامس عشر: فن الترجمة، يعني ترجمة الكتب، وهو من الفنون الصعبة، خصوصا ترجمة الكتب العلمية، فإنه يحتاج إلى معرفة اصطلاحات أصول العلم المراد ترجمتها، فهو عبارة عن معرفة اللسان المترجم عنه وإليه،"

"فإذا نظرت بين الحقيقة رأيت سائر هذه العلوم المعروفة معرفة تامة هؤلاء الإفرنج ناقصة أو مجهولة بالكلية عندنا، ومن جهل شيئا فهو مفتقر لمن اتقن ذلك الشيء، وكلما تكبر الإنسان عن تعلمه شيئا مات بحسرتة، فالحمد لله الذي أنقذنا من ظلمات جهل هذه الأشياء الموجودة عند غيرنا، وأظن أن من له ذوق سليم، وطبع مستقيم يقول كما أقول، وسأذكر بعضها باختصار في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى، وهو المستعان"<sup>76</sup>.

فما حقيقة وضع التعليم في الجزائر الى بداية

القرن التاسع عشر؟

أعتقد أن الأستاذ سعد الله هو المؤرخ الجزائري، الأكثر تأهيلا للحديث بخصوص هذا الجانب من تاريخ الجزائر، و مرد ذلك الى اطلاعه على اغلب ما انتجه الجزائريون على المستوى الفكري، و موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي هي بمثابة

السفارة وهي رسالة البلدان. وفروعه: معرفة الألسن، والحقوق، والاصطلاحات و العلم الخامس وهو صناعة القناطر، والجسور، والأرصفة، والفساقي، ونحو ذلك. العلم السادس: الميكانيقا وهي آلات الهندسة، وجر الأثقال. العلم السابع: الهندسة الحربية. العلم الثامن: فن الرمي بالمدافع وترتيبها، وهي فن الطوبجية. العلم التاسع: فن سبك المعادن، لصناعة المدافع والأسلحة وغيرها. العلم العاشر: علم الكيمياء، وصناعة الورق، والمراد بالكيمياء معرفة تحليل الأجزاء وتركيبها، ويدخل تحتها أمور كثيرة؛ كصناعة البارود والسكر وليس المراد بالكيميا . حجر الفلاسفة، كما يظنه بعض الناس، فإن هذا لا تعرفه الإفرنج، ولا تعتقده أصلاً."<sup>75</sup>

"العلم الحادي عشر: فن الطب، وفروعه: فن التشريح، والجراحة، وتدبري الصحة، وفن معرفة مزاج المريض، وفن البيطرة؛ أي معالجة الخيل وغيرها . العلم الثاني عشر: علم الفلاحة، وفروعها: معرفة أنواع الزروع وتدبري الخلا بالبناء اللائق به، وغيرها، ومعرفة ما يخصه من آلات الحراثة المدبر للمصاريف . العلم الثالث عشر: علم تاريخ الطبيعيات، وفروعه: الحيوانات، ومرتبة النباتات، ومرتبة المعادن. العلم الرابع عشر: صناعة النقاشة، وفروعها، فن الطباعة،

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

لقد " حل محل الحساب معلومات سطحية عن التعديل و قسمة التراكات و محل الطب و الجراحة ممارسة الخرافات و السحر و التمايم ، و اصبحت الكيمياء كما قال الدكتور شو ، عبارة عن محلول ماء الورد <sup>80</sup>

و قال وليام شلر في هذا السياق : " وأما حالة العلوم فان مما لا جدوى عنها ، حيث انها غير موجودة او هي متى كانت موجودة محتقرة بل ان علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه ، هذا اذا استثنينا المشعوذين و كتاب الحروز. <sup>81</sup>

اذا اردنا تحديد المسؤوليات التاريخية فان النظام السياسي الذي حكم الجزائر هذه الفترة ، يتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية ، لأن الوثائق التي تعود الى هذه المرحلة ، لا تتحدث عن أي محاولة لتحديث البلد ، وليس هناك اي اشارة لمشروع اصلاحي ، كما جرى في اسطنبول و لا وجود لاي محاولة تظهر ادراك المسؤولين الجزائريين بخطورة ما يجري وراء الضفة الشمالية للبحر المتوسط ، رغم انها كانت قريبة جدا منا .

و ربما هذا الذي جعل الاستاذ سعد الله يقول في تاريخ الجزائر الحديث ، عصر الاستعمار ، : " واذا نحن توسعنا في الإستعمال و تجاوزنا في الحكم نقول

تأريخ لتطور العقل الجزائري .فماذا قال الاستاذ سعد الله في هذا الجانب الهام من تاريخ الجزائر ؟ قال : " إذا كان الحكم على ازدهار الحياة الثقافية في عصر من العصور ، يقوم على تقدم العلوم و الفنون فيه ، فإن العهد العثماني في الجزائر يعتبر فقيرا في هذه الناحية .فقد عرفنا عناية العلماء بالعلوم الشرعية و الادب و التواريخ المحلية و التصوف ، و لكن عنايتهم بتدوين الطب و الحساب و الفلك و الرسم والعمارة .. قليلة و ما كان متداولاً من هذه العلوم لم يخرج عن تقليد السابقين و لم يكن ممارسوه يتمتعون بالاستقلال و روح الابتكار " .<sup>77</sup>

و قال سعد الله في موضع اخر : " تغلب التقليد و التكرار و الحفظ ، و قد توقف الفقهاء عن الإجتهد و انتشرت الصوفية و الدروشة . و اية محاولة شاذة قصد الخروج على هذا الجمود ، يتعرض صاحبها الى العزل من وظيفته ، او يحكم عليه بالتكفير و الزندقة .<sup>78</sup> و كان بن العنابي كشهاب مر في سماء مظلمة ، وربما يعد الوحيد الذي ثار على الدروشة ودعا الى الأخذ بالحضارة الاوربية و اصلاح الادارة .<sup>79</sup>

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

(1776) ، و تحدث عن ضرورة ترك المجال لحرية الملكية و المنافسة الحرة و حرية التجارة . غير ان الداي كان لا يزال يحتكر التجارة الخارجية للجزائر و يضعها بيد الأجانب .<sup>82</sup>، فمنع بذلك تشكل بورجوازية وطنية كانت ستنتقل الجزائر الى عصر الثورة الصناعية . و على قرب الجزائر من اوربا لم تنشأ جامعة على ذلك النمط و ظل التعليم كلاسيكيا بدائيا لا يخرج المهندس و لا الطبيب و لا المعماري . و في وقت كانت الثورة الصناعية تنتقل من بريطانيا الى بلجيكا و فرنسا ، كانت الجزائر في عصر آخر ، وهذا ما جعل القنصل الامريكى وليام شيلر يقول : و انا اعتقد ان هذه الشعوب تجد نفسها عند مولد الحضارة وان الامر يحتاج لكي يجنوا ثمارها الى نظام حكومي اقل معارضة من الناحية العملية و النظرية لروح النمو و التقدم البشري .<sup>83</sup>

لقد خلا هذا العهد من الاهتمام بعلم الحساب و الفلك و " كان العقول تحجرت فلم تعد تنتج " و عدم الاستفادة من تقدم العلوم الحسائية عند الاوربيين مثلا يعتبر ظاهرة غريبة في حد ذاته .<sup>84</sup> و بخصوص الطب قال ايضا : " و الغريب انه بالرغم من تقدم علم الطب في تاريخ الحضارة

بان ما وقع سنة 1830 في الجزائر ليس احتلال فرنسا للجزائر هكذا، بل هو احتلال العصر الحديث للعصر الوسيط ، أو احتلال التقدم للتخلف . "

و خلال القرن الثامن عشر و بداية التاسع عشر ، كانت قد انتشرت الجامعات في كامل اصقاع اوربا ، بل تأسست جامعات في أمريكا اللاتينية على آلاف الكيلومترات ، مثل جامعة فنزويلا عام 1721 و جامعة هافانا بكوبا عام 1728 و جامعة البرازيل عام 1792، و جامعة غودلاخارا بالمكسيك عام 1791 .

وفي هذه المرحلة كان اسحاق نيوتن ( 1727 - 1642 ) قد برز في جامعة كامبردج بالانجلترا قد استعمل الميكانيكا لدراسة علم الفلك ، و صاغ قوانينه الثلاث عن الحركة بما فيها قانون الجاذبية .

وخلال القرن الثامن عشر تطورت الديناميكا الحرارية و مع بداية القرن التاسع عشر ( 1800 ) كان فولتا قد اخترع البطارية الكهربائية، و فردي للمحرك الكهربائي سنة 1821. و كان آدم سميث ( 1723 - 1790 ) قد اشتهر في جامعة غلاسكو و أكسفورد ، و اسس الاقتصاد الكلاسيكي و اشتهر بكتابه " بحث في طبيعة ثروة الامم و اسبابها )

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

أما الباقي فقد حول الى فرنسا داخل أكياس مغلقة  
91.

و قد اعترف المدنيون العاملون مع الجنرالات  
الفرنسيين فالزي- لاهيت - برتزين<sup>92</sup> أنهم أخفوا  
ما بين 12 ألف الى 15 ألف فرنك ، و كان  
الجنرال لوفيردو<sup>93</sup> اليوناني الأصل ، قائد الفرقة  
الثانية التي ساهمت في احتلال الجزائر ، لفرط ما  
سرق انه ملاً ستة بغال من المسروقات. <sup>94</sup> بل أن  
وزير الحربية كليرمون تونير ، قد جعل احد اهم  
اهداف الحملة على الجزائر في التقرير الذي خطه في  
14 أكتوبر 1827، هو الإستيلاء على الخزينة  
العمومية ، التي قدر اموالها بـ 150 مليون فرنك  
95.

و قدر القنصل الامريكي شيلر حجم  
الأموال التي نقلت من قبل علي خوجة الى اعالي  
القصبة بخمسين مليون دولار و كان الدولار  
الإسباني = 3.4 فرنك، و هذا ما يجعل المبلغ  
200 مليون فرنك. <sup>96</sup>

و يعني كل هذا ان الدولة لم تحول اموال  
الشعب ، رغم اسهامه الضريبي الكبير ، الى نفقات  
على مشاريع التنمية ، بشق الطرق و بناء السدود  
و تطوير التعليم ، بل خزنت بطريقة بدائية خارج

الاسلامية و اشتغال علماء المسلمين بالجراحة و  
الصيدلة ، فان اهل الجزائر ، بمن في ذلك علماءهم  
، كانوا يؤمنون بان الطب مقصور على الاوربيين  
، لدرجة أنهم كانوا يعتقدون ان كل اوربي طبيب و  
يؤمن بهذا ان العنابي و حمدان خوجة .<sup>85</sup>

و لم تعرف الجزائر من يملكون مهارة في  
ميدان العمارة ، و لم يخلف احد ما يمكن ذكره  
ككتاب في فن العمارة<sup>86</sup>

لم تكن الجزائر فقيرة أو واقعة تحت الديون  
مثل مصر أو تونس فيما بعد، و هو ما كلفهما  
الوقوع تحت الحماية . و في هذا قال الزهار : "  
وعندما كان الغزو الفرنسي استولى الفرنسيون على  
صندوق بيت المال، الذي كان يحتوي على مبالغ  
هائلة ."<sup>87</sup> و في نفس اليوم الذي دخلت فيه قوات  
الإحتلال الى مدينة الجزائر ، شكلت لجنة ضمت  
المتصرف المالي : الجنرال و دونبي<sup>88</sup> و الدافع<sup>89</sup> و  
الجنرال<sup>90</sup> الذي أصبح حاكما لمدينة الجزائر . و  
إستلمت هذه اللجنة من الخزانة كنز الإيالة و قد  
ضم 48.634.527 فرنكا . تبين أن هذه الأموال  
تجاوزت بكثير تكاليف الحملة ، وقد اقتطع منها نحو  
5 ملايين فرنكا لتغطية حاجات الجيش الفرنسي ،

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

على العكس من الدوائر الرسمية المغلقة ، أدرك المثقفون المعاصرون من امثال ابن سحنون اهمية تلك التحولات ، باعتبارها حدثا عالميا ، غير انهم لم يتوسعوا في نشر افكارها ومبادئها ، ولم يكن لرأيهم ان يسمع وسط النظام البيروقراطي .<sup>99</sup>

د- واقع الإقتصاد الجزائري :

وصلت اوربا مع القرن الثامن عشر الى ثورة حقيقية في ميدان الزراعة ، بحيث دخلت مرحلة تهجين النباتات و سلالات الخيول . و يمكن في هذا السياق ذكر اعمال " تونشيد " في بريطانيا .

و قد اشتهرت الجزائر بخصوبة اراضيها و فرة مياهها و تنوع فصوها و تنوع محاصيلها ، وكبلد مصدر للحبوب عبر التاريخ . كما اشتهرت بتنوع فواكيهها من تين و زيتون و رمان و اعناب ، وهذا ما شهد به الجواسيس ، غير ان الزراعة قد ضلت عملا تقليديا ، لم تعرف المخصبات الجديدة و لا التطورات التي ادخلت عليها في اوربا .

وقد زادها ارهاقا تحول الدولة الى تعميق بؤس الفلاحين بالجباية ، مما حدا بهم الى ترك الأرض المرتبطة بالاستقرار و امتهنوا حرفة الرعي ، حتى لا تصلهم ايادي البايك .

الدورة الاقتصادية، و بذلك جلبت شهية المحتل الفرنسي و كانت اول ما استولى عليه .

ج - عدم فهم و استيعاب التغيرات التي حصلت مع الثورة الفرنسية :

رغم التأثير الواسع الذي احدثته الثورة الفرنسية على انظمة الحكم في فرنسا و اوربا ، و المفاهيم الجديدة التي تولدت عنها ، مثل شعارات الديمقراطية و الحرية و المساواة و حقوق الانسان و الشعب و فصل السلطات و البرلمان و غيرها ، ورغم المساعدات الغذائية و القروض التي قدمتها الجزائر لحكومة فرنسا الجمهورية ، ظلت الجزائر بعيدة عن هذه المؤثرات ، و ظل الدايات يمسكون بالسلطة و يجردون الديوان من كل سلطة .<sup>97</sup> بل ان الداوي حسن باشا قد وصف مفجري الثورة الفرنسية في رسالة له الى لويس السادس عشر بـ : "ذوي النفوس الشريرة و النوايا الخبيثة في امبراطورية فرنسا،" و ان هدفهم "زرع الخلاف و الشقاق في المقاطعات .. هذا التجمع للمشوشين و الاضطرابات التي أحدثوها و خروجهم عن الطاعة " ، ثم ختم كلامه بـ : " قطع الله دابر العصاة و المتعنتين أينما وجدوا آمين " <sup>98</sup>

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

الساعات و المصنوعات فيقوم بها اناس من الاجانب".<sup>103</sup>

و المنتوجات الرئيسية الجزائرية من الحرير هي الشالات و الحزمة ونوع من العمائم و القماش المطرز بالذهب و غير ذلك من المنتجات التي تستهلك محليا.<sup>104</sup>

" و هذه المنتجات الحربية تباع باسعار اعلى قليلا من مثيلاتها من المنتجات الفرنسية و الايطالية، و لكن المنتجات الجزائرية امن و اجمل و الواثما جميلة و دائمة، و على العموم لا توجد بضاعة اوربية تفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال".<sup>105</sup> "وفيما عدا هذه السفن، توجد احواض بناء السفن الجزائرية في طريق البناء ثلاث سكونات، وهي سفن ذات صارتين و 14 مدفع، ينتظر ان ينتهي العمل فيهما و تنزل الى البحر في الصيف القادم.<sup>106</sup>

و تحدث الجواسيس عن وفرة المعادن بالجزائر: "يستخرج البارود من مناجم وهران و تلمسان و الملح من ارزبو خصوصا و توجد مناجم الذهب و الفضة و النحاس و الرصاص و القصدير و لكن عدم اكتراث الحكومة بالصناعة حال دون استغلال هذه المناجم.<sup>107</sup> لكن البلد "يستورد البلد

و ليس هناك اثر لتدخل الدولة في ميدان الزراعة، كما جرى الحال في مصر، ببناء الاحواض المائية و الترع و تصريف المياه الراكدة في اراضي وادي النيل، لكن ذلك لا وجود له في الجزائر، و سجل الجاسوس بوتان: "و يتخلل سهل متيجة عدة مستنقعات، وهي في إتساع مستمر بسبب اللامبالاة و جهل السكان".<sup>100</sup> و الارض تحرث حرثا سيئا، و لا تستعمل الاسمدة، رغم ان الفلاحين يتبعون الدورة الزراعية، ففي نفس الارض تررع الحبوب سنة و الشعير في السنة الموالية و الخضار في الثالثة.<sup>101</sup>

و اتفق الجواسيس و القناصل الاجانب و الجواسيس في تقاريرهم الداخلية صورة عن واقع الصناعة في مطلع القرن التاسع عشر و في مذكرات القنصل الامريكي وليام شلر يمكن ان نقرأ: "نسج الصوف شائع في كل عائلة و لو انه يجري بطريقة بدائية و الانتاج عادة يستعمل لإستهلاك افراد العائلة"<sup>102</sup>

"تطريز الجزائريين بارع و يدل على ذوق رفيع و الطلب على منتوجاتهم قوي في الخارج، و لكنهم لم يتقدموا وراء المرحلة الأولى في صناعات النجارة و البرامل و الحدادة و الاحذية، و اما صناعة

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

ادت ظاهرة الاحتكار هذه عن وعي او غير وعي ، الى منع تطور برجوازية وطنية ، كان بوسعها ان تجعل الجزائر مواكبة لما يجري في اوربا الغربية ، لكن الباشا قد نظر الى هذا الاحتمال كخطر يهدد نظامه البيروقراطي ، اذ ستأخذ منه الفئة البرجوازية الحكم كما فعلت في اوربا الغربية .

و قد عثر الجيش الفرنسي في خزينة الدولة بالقصبة و ملحق قصر الداوي ، كميات هائلة من السلع الاساسية مثل الصوف و الجلود و العسل و مواد معدنية كالرصاص والنحاس و في مخازن الاميرالية كميات من الحبوب و الملح و القماش ، وهي سلع تكدست بفعل الحصار الذي ضربته القوات الفرنسية على مدى ثلاث سنوات ( 1827 - 1830 )<sup>112</sup>.

#### 4- الخاتمة:

يبدو مما تقدم أن الجزائر قد كانت منذ مطلع القرن التاسع عشر في وضعية البلد المريض حضاريا ، و كان على السلطة الحاكمة ، أن تختار بين الأخذ بأسباب الحضارة ، و يتطلب ذلك أن تفتح على أوروبا لاستيعاب الثورة الصناعية ، وأن تقتبس من أفكار الثورة الفرنسية ، لتجدد منظومة الحكم ، و أن تجدد

الخردوات و الحديد و الفولاذ و الألومنيوم و الرصاص و القصدير و ادوات الحرف الرئيسية ، و اما التجهيزات البحرية و الذخائر الحربية ، فتأتيها من البلدان الشمالية<sup>108</sup>.

و قد عكست صادرات الجزائر و وارداتها صورة صناعتها التي كتب عنها "بوتان" في تقريره : " بصفة عامة فانها لا تصدر أي شئ من المنتجات المصنوعة ، ما عدا بعض السلع الترفهية ، كالمحافظ و ماء الورد و المناديل الحربية . أما الواردات : " أما التجهيزات البحرية و الذخائر الحربية، فتأتيها على الخصوص من البلدان الشمالية " .<sup>109</sup>

و هذا ما جعل اسماعيل العربي يقول ان الشعوب قد تركت القرصنة و أخذت تبحث عن الثروة في الارض و الصنائع ، بينما " الصناعة الوحيدة التي اتقنها الأتراك هي صناعة السلب و النهب."<sup>110</sup>

و توقف القنصل الامريكي شيلر عند احتكار الداوي للتجارة الخارجية ، باعتباره التاجر الأوحده في البلد ، حيث كان يشتري الحبوب بالاسعار التي يقرر، و يبيعها بين يدي اليهود ، كي يحققوا ارباحا طائلة ، باعتبارهم اصحاب معرفة بالنقود ، و لهم شبكة تبادل عبر موانئ المتوسط و الأطلسي .<sup>111</sup>

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

التحديث و كان تحت إمرة قيادة، وصلت بالتآمر و القراية، و ليس في رصيدها من انجازات عسكرية تفتخر بها. و هذه الأوطان الهشة ، التي تعاني كل هذه الأمراض، تصبح جاذبة للأطماع الاستعمارية ، سواء في الجزائر او غيرها ، لذلك فان الظاهرة الاستعمارية عامة و الاحتلال الفرنسي للجزائر بشكل خاص نتيجة و ليس سببا .

و الحقيقة ان حالات التخلف الاقتصادي و الجمود الاجتماعي و التبلد الثقافي ، هي ظواهر تفتشت في كامل البلاد الإسلامية منذ القرن الرابع عشر، و ان الذي سيكشفها و يجذب اليها هو الاستعمار. فهو هو اذا نتيجة لها و ليس سببا .

وفي هذا قال الاستاذ ناصر الدين سعيدوني : "فلاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 مثلا كان نتيجة للحالة التي كانت تعيشها البلاد آنذاك ومنذ 1792، و التي كانت تتسم بالضعف و الفوضى و الإهتبار " 113

وقال في موضع آخر : "و مع ذلك تحاول بعض الدراسات، ان ترى في الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830 صداما مسلحا وغزوا عسكريا ، لا أكثر و لا أقل، و تعالجه من جانبه العسكري ومظهره الحربي، دون محاولة وضعه في سياقه من

منظومتها التعليمية ، أو أن تخضع لحكم التاريخ الذي سيبددها و يتكفل بانها و وجودها. غير ان الطبقة الحاكمة و الفئة المتعلمة ، قد عجزت عن ادراك التغير الحاصل في اوربا ، رغم تجسد التخلف في جميع مناحي الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية . و توالي الثورات الشعبية ، التي كانت مؤشر فقدان النظام البيروقراطي لأي قاعدة شعبية.

و هكذا مدد القدر في حياة البلد ، دون أن يكون قادرا و لا راغبا في الحياة ، و لو أن نابليون بونابارت ، تفرغ للجزائر و سير حملته نحوها ، بدل مصر و روسيا ، لكان البلد قد احتل باكرا .

لذلك ما قام به الاستعمار صائفة سنة 1830 ، هو إطلاق رصاصة الرحمة على نظام حكم ، لم يعد بقادر على التكيف و لا براغب في الحياة ، لأنه فقد مبررات الوجود ، و أصبح استمراره على ذلك النحو ، معزولا في الداخل والخارج ، هدرًا للوقت و مخاطرة عظيمة بمصير الشعب الجزائري و الوطن .

فالذين وضعوا مخطط احتلال الجزائر ، قد وقفوا على حالة التخلف الاقتصادي و السياسي و الحضاري و حجم الانحلال الداخلي، و علموا بأن الحملة لا تنطوي على مخاطر فعلية ، فالجيش لم يعرف

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

التوازن الخارجي و انعدام الحركية و التفاعل الداخلي و حدوث الانسداد الكلي، الذي اصبح معه نظام الحكم فاقد القدرة على اخذ المبادرة . فأنظمة الحكم في كل زمان و مكان تموت عندما تعجز عن التجديد والتطور فيكون انغلاقها و تشبثها بامتيازاتها ضياعا لمكتسباتها و انتحارا لعناصرها "115

"هذا ما يسمح لنا بالقول بأن الكيان الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي، قد انتهى بفعل عوامل مختلفة سبقت الإشارة، إليها إلى طريق مسدود، انعدمت فيه التغييرات الخارجية، و انتفت منه التحولات الداخلية. وهذا ما جعل محاولة علي خوجة 1817 عملا يتجاوز آفاق نظام الحكم في الجزائر العثمانية "116.

إن أهداف الحملة الفرنسية ضد الجزائر صائفة 1830، تلازم مرامي أي حركة استعمارية في التاريخ،

لكن إذا كنا نعترف بأن هذه البواعث هي غايات المحتلين منذ فجر التاريخ، فلما نواصل البحث في نوايا و أطماع المستعمر الفرنسي، ونحن لا نملك قدرة على تغيير هذه الأغراض و النوايا؟ 117

الأحداث و التطرق اليه باعتباره ظاهرة طبيعية في التاريخ، تلازم العلاقة بين حالات التخلف و الضعف و الفقر و بين حالات التقدم و الغنى و القوة، مما يجعل كافة الأمم ومنها الجزائر عام 1830، تنهزم داخليا و تنكمش اقتصاديا، قبل ان تغلب و تنهزم عسكريا. "114

" لقد كانت سنة 1792 مؤشرا على ان الأوضاع الاقتصادية اصبحت على نحو من الضعف و الإضطراب ينذر بانتهيار الهيكل الاداري و الإطار السياسي للحكم العثماني بالجزائر، فالعجز المالي للخزينة و اضطراب الادارة و التراجع الديمغرافي، الذي صاحب سوء الحالة الصحية و المعيشية و قلة الإنتاج الزراعي و الحرفي، مع شيوع الفتن و الإضطرابات كانت العوامل الحقيقية التي سمحت للفرنسيين بان يحققوا مشروعهم الإستعماري، و ليس كما يذهب من يحكمون على التاريخ من مظاهره من ان نهاية الجزائر العثمانية، تعود الى انهزام فرق الأوجاق و تفوق الأساليب الحربية الفرنسية .

لأن كل هذه عوارض و ظروف طارئة و ليست مسببات و علل مؤثرة، فنهاية الجزائر العثمانية كانت حتمية تاريخية فرضها اختلال

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

2- تراجع التعليم و عدم مسابته للتطورات  
الحاصلة في العالم ، و اقتصاره على تخريج الحفاظ ،  
وقلة اهتمام الجزائريين بالعلوم الحديثة نبل جهلهم بها  
تماما .

3 - ليس هناك أي وثيقة تدل على وجود  
شعور او وعي بما يجري من تحولات في أوروبا على  
المستوى التقني ، و ليس هناك حديث عن التجديد  
أو الإصلاح .

4 - تخلف النظام السياسي ، و عدم تسرب الأفكار  
الجمهورية إلى الجزائر ، رغم انها قد أحدثت زلزالا كبيرا  
في اوربا ، و وقوع القطيعة بين الرعية و النظام الحاكم  
، و من مؤشرات ذلك اندلاع الاضطرابات شرقا و  
غربا .

5 - تخلف الاقتصاد الجزائري بجميع فروع و احتكار  
الدي للتجارة الخارجية قد منع قيام طبقة بورجوازية  
كانت ستنتقل الجزائر الى عصر الصناعة و من ثم تقوم  
بفرض تغيير النظام السياسي .

6 - لا وجود لبنية تحتية مثل الطرق و المؤسسات  
التعليمية و الاستشفائية ، و ليس هناك شعور  
بالثورة التي مست وسائل الاتصال في اوربا ، و  
تخزين الدولة للمال دون صرفه على اوجه التنمية .

و على العكس إن الثابت في اعتقادي  
الذي يجب أن نركز عليه بحثنا ونعطيه كل اهتمامنا  
هو ظاهرة الفشل الحضاري في الجزائر مطلع القرن  
التاسع عشر. الذي عبر عنه المفكر مالك بن نبي بـ  
" قابلية الاستعمار . " فهذا الذي يجب ان ننتبه اليه  
و نعتبر به و هذا ما يجب اصلاحه في المستقبل .

وبصرف النظر عن كون الاستعمار  
عنيف او غاشم ، لم يعرف التاريخ احتلال رحيفا ، و  
بالموجز ان الاحتلال تحد حضاري، و يشكل الصراع  
معه مجابهة حضارية ، تمتحن فيه ارادة الأفراد و  
الشعوب و المؤسسات و القيم .

لذلك كان الاحتلال الفرنسي للجزائر  
صائفة 1830 ، و نجاح المشروع الاستعماري ، أكثر  
من مجرد عدوان خارجي ، فالتاريخ مأساوي على حد  
تعبير " هيجل " ، لكن نجاح المخطط يتعدى الهزيمة  
العسكرية ليصبح هزيمة حضارية و كان ابرز مؤشراتهما  
:

1- حالة قحط و تصحر فكري ، مؤثراته  
توقف الجزائريين عن الاجتهاد ، و اكتفائهم بالتقليد  
و الشروح و الذبول و المختصرات ، بمعنى تواصل  
عملية اجترار الماضي و طحن الماء .

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

\* شارل دي بورمون هو لويس أوغست فكتور دي شاز، ولد في 2 سبتمبر 1773 م في مقاطعة فريبي، عين وزيراً للحربية في 23 ماي 1825 م، بعد أن أختاره الملك شارل العاشر لمهمة قيادة الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر، حيث كان من دعاة الملكية الرجعية، توفي في 27 أكتوبر 1846 م.  
www.wikipidia.com انظر:

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية<sup>13</sup>  
1830-1900 م، ج1، المرجع السابق، ص 16.  
عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار<sup>14</sup>  
ربحانة، الجزائر، 2002 م، ص141.

<sup>15</sup> Kaddache Mahfoud , L'Algérie des

Algériens ; de la préhistoire à 1954 , EDIF; Paris

: 2000; p : 562.

<sup>16</sup> Gabriel esquier , op cit , p : 88.

<sup>17</sup> خوجة ، ص: 153.

<sup>18</sup> الزهار ، ص : 171.

<sup>19</sup> خوجة ، ص: 155.

<sup>20</sup> خوجة ، ص: 157.

<sup>21</sup> خوجة ، ص: 158.

<sup>22</sup> خوجة ، ص: 159.

<sup>23</sup> خوجة ، ص: 168.

<sup>24</sup> خوجة ، ص : 172.

المرجع نفسه، ص63.<sup>25</sup>

ذكر روزي في رحلته الى ايلة الجزائر ، ان العربي في مدينة الجزائر كان غير قادر على بيع دجاجتين دون وساطة مأجورة من اليهود . ينظر سعيدوني ، النظام المالي ، ص :  
46<sup>26</sup>

## الهوامش :

<sup>1</sup> حملة شارل كان مثلاً .

<sup>2</sup> Pélissier de Reynaud , Annales Algériennes , T1, nouvelle édition J .Domaine,paris , 1854,p :41.

جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، ( 1619-

1830) م و ك ، الجزائر ، 1987 ، ص : 203.

<sup>4</sup> Plantet Eugène , Les consuls de France à Alger ( Extrait des études), paris ,1930, p : 489.

<sup>5</sup> فريد بنور ، المرجع السابق ، ص ص : 163 - 167.

شريف الزهار ، المذكرات ، تحقيق توفيق المدني ، نشر  
ة للنشر و التوزيع ، الجزائر 1974 ، ص : المؤسسة الوطني  
156<sup>6</sup>.

<sup>7</sup> خوجة ، ص: 150.

<sup>8</sup> الزهار ، المذكرات ، ص : 156.

<sup>9</sup> الزهار ، المرجع السابق ، ص: 168.

<sup>10</sup> خوجة ، ص: 152.

<sup>11</sup> خوجة ، ص: 152.

<sup>12</sup> شريف الزهار ، المذكرات ، تحقيق احمد توفيق المدني  
، المصدر السابق، ص213.

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

- ناصر الدين سعيدوني ، الادارة العثمانية في الارياف الجزائرية ، نموذج مقاطعة دار السلطان ، في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العدد الخامس و السادس ، فيفري 1992<sup>27</sup> ، ص ص : 257 – 265 .
- <sup>28</sup> فريد بنور ، مرجع سابق ، ص : 445 .
- <sup>29</sup> نفس المرجع ، ص : 462 .
- <sup>30</sup> حمدان خوجة ، المرأة ، ص : 111 .
- ارزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره <sup>31</sup> 1800م-1830م ، بط ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011م ، ص : 98 .
- سعيدوني ناصر الدين ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ص : 327 .
- حميدة بوعزيز ، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني 1771-1837 ، إشراف جميلة معاشي ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية ، جامعة قسنطينة ، (2010م-2011م) ، ص 86 .
- ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، <sup>34</sup> المرجع السابق ، ص 346 .
- جمال قنان ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر <sup>35</sup> ، 1987 . ص : 251 .
- جمال قنان ، نفس المرجع ن ص ص : 252 – 254<sup>36</sup> .
- <sup>37</sup> نفس المرجع ، ص : 255 .
- مسلم بن عبد القادر ، انيس الغريب و المسافر ، في قنان ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث ، ص : 255<sup>38</sup> .
- <sup>39</sup> وليام شيلر ، المذكرات ،
- <sup>40</sup> الزهار ، ص : 166 .
- <sup>41</sup> خوجة ، ص : 155 .
- <sup>42</sup> خوجة ، ص : 152 .
- <sup>43</sup> خوجة ، ص : 152 .
- <sup>44</sup> خوجة ، ص : 149 .
- <sup>45</sup> خوجة ، ص : 152 .
- عنوان النداء : "من سار عسكر الى سكان ".... ينظر الى الوثيقة في شريف الزهار ، المذكرات ، ينظر ايضا تحليل <sup>46</sup> الوثيقة في عبد الحميد زوزو ، نصوص و وثائق احمد شريف الزهار ، المذكرات ، تح احمد توفيق المدني <sup>47</sup> ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص : 177 .
- دوبوا تانفيل ، مختصر عملياتي بافريقيا ، في فريد بنور ، <sup>48</sup> مرجع سابق ، ص : 180 .
- <sup>49</sup> فريد بنور ، المرجع السابق ، ص ص : 439 – 444<sup>50</sup> .
- فريد بنور ، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782 – 1830 ، كوشكار للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص <sup>51</sup> : 412 – 413 .
- مشروع بوتان ، في بنور فريد ، مخططات فرنسا اتجاه الجزائر 1782 – 1830 ، كوشكار ، الجزائر ، 2008 ، ص : <sup>52</sup> 412 .
- Boutin , Reconnaissance des villes , forts et batteries d'Alger par le chef de bataillon Boutin ( 1808), publié par Gabriel Esquer , éd Champion , Paris , 1927, pp : 18- 91.

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

- 69 نفس المرجع ، ص: 17.
- 70 نفس المرجع ، ص: 17.
- 71 الطهطاوي ، ص: 17.
- 72 نفس المرجع ، ص: 18.
- 73 الطهطاوي ، المرجع السابق ، ص: 18.
- 74 الطهطاوي ، المرجع السابق ، ص: 19.
- 75 نفس المرجع ، ص: 20.
- 76 الطهطاوي ، المرجع السابق ، ص: 20 .
- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثاني  
77 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015 ، ص : 401 .
- 78 نفس المرجع ، ص: 9 .
- 79 نفس المرجع ، ص : 9
- 80 نفس المرجع ، ص : 401 .
- 81 وليام شيلر ، المذكرات ، ص : 81 .
- حمدان خوجة ، المرأة ، تقديم و تعريب و تحقيق محمد  
العربي الزيري، نشر الوكالة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،  
82 2005 ، ص : 98 .
- وليام شيلر ، قنصل الولايات المتحدة الأمريكية ،  
المذكرات 1816-1824 ، تعريب اسماعيل العربي ، ش و ن  
83 ، الجزائر 1982 . ص : 82
- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ص  
84 . 405 .
- سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ص ص :  
85 418 – 419 .
- 86 نفس المرجع ، ص : 449 .
- 87 حمدان خوجة ، ص : 98 .
- 88 Gle Denniée
- 89 Le Payeur Frino
- 90 Le Gle Tholozé
- فريد بنور ، المخططات الفرنسية اتجاه 53  
الجزائر 1782-1830 ، مؤسسة كوشكار للنشر  
والتوزيع ، 2008م .
- جمال قنان ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث  
54 ، دار الرائد ، الجزائر ، 2010 ، ص ص : 310 – 311 .
- فريد بنور ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 488 -  
55 489 .
- 56 جمال قنان ،  
57 Stone, Norman "Turkey in the Russian  
Mirror" pages 86-100 from *Russia War, Peace  
and Diplomacy* edited by Mark & Ljubica Erickson,  
Weidenfeld & Nicolson: London, 2004 page 97
- محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ،  
تحقيق احسان حقي ، دار النفائس ، ط 10 ، ص : 304 .  
58
- محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين ، ص: 258 .  
من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة: دار النفائس -  
59 بيروت الطبعة: الثالثة ،
- 60 ساطع الحصري ، المرجع السابق ، ص: 57 .
- عبد الرحمان بن الحسن الجبرتي ، عجائب الآثار في  
61 التراجم و الاخبار ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1958 .
- 62 نفس المرجع ، ج 3 ، ص: 37 .
- رفاعة رافع الطهطاوي ، تخلص الابريز في تليخيص باريز  
63 ، دار الهنداوي ، القاهرة ، 2012 ، ص: 10 .
- 64 نفس المرجع ، ص: 11 .
- 65 نفس المرجع ، ص: 12 .
- 66 الطهطاوي ، ص: 15 .
- 67 الطهطاوي ، ص: 15 .
- 68 الطهطاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص: 16 .

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

- <sup>106</sup> نفس المرجع ، ص: 70.
- <sup>107</sup> فريد بنور ، المرجع السابق ، ص : 464.
- <sup>108</sup> فريد بنور ، مرجع سابق ، ص: 465.
- مقتطفات من تقرير بوتان عن الجزائر 1808 فيه حديث عن تركيبة الجيش و عدده و حصونه، ( ص ص <sup>109</sup> 247-249)
- اسماعيل العربي ، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة 1776-1816 ، م و ك . ص : <sup>110</sup> 15.
- <sup>111</sup> Ernest Picard , La Monnaie et le credit en Algérie depuis 1830, Collection du centenaire de l'Algérie , Alger , Jules carbonel , 1930 , p p :22 – 23 .
- <sup>112</sup> lb , id , p : 27.
- ناصر الدين سعيدوني ، نحو نظرة جديدة الى تاريخنا الجزائري ، في الجزائر منطلقات و آفاق مقارنة للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، دار الغرب الإسلامي ، <sup>113</sup> بيروت ، عام 2000 ، ص : 207.
- ناصر الدين سعيدوني ، ، مسألة السيادة الجزائرية في العهد العثماني ، محاولة لتقييم الحكم العثماني في الجزائر ، في <sup>114</sup> كتاب الجزائر منطلقات و آفاق ص ص 163-194
- <sup>115</sup> نفس المرجع ، ص: 178.
- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص : <sup>116</sup> 180.
- <sup>91</sup> Gabriel Esquier , L'Expedition d'Alger et les forces européennes , in Revue africaine , n :204, 1<sup>er</sup> trimestre 1918, pp :90-92.
- <sup>92</sup> Valozé ; La Hitte ; Berthezène
- <sup>93</sup> Loverdo
- <sup>94</sup> Esquier gabriel , op cit , p :90.
- <sup>95</sup> فريد بنور ، المرجع السابق ، ص: 560.
- وليام شيلر ، قنصل الولايات المتحدة الأمريكية ، المذكرات 1816-1824 ، تعريب اسماعيل العربي ، ش و ن <sup>96</sup> ت ، الجزائر 1982...ص: 176.
- <sup>97</sup> خوجة ، ص: 111.
- قنان جمال ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر <sup>98</sup> ، 1987 . ص: 227.
- جمال قنان ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث <sup>99</sup> ( 1830 – 1500 ) ، ص ص : 286 – 287.
- مشروع بوتان في بنور فريد ، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر ، كوشكار للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص <sup>100</sup> :406.
- <sup>101</sup> فريد بنور ، مرجع سابق ، ص: 464.
- وليام شيلر ، قنصل الولايات المتحدة الأمريكية ، المذكرات 1816-1824 ، تعريب اسماعيل العربي ، ش و ن <sup>102</sup> ت ، الجزائر 1982...ص: 94.
- <sup>103</sup> نفس المرجع ، ص: 93.
- <sup>104</sup> نفس المرجع ، ص: 93.
- وليام شيلر ، قنصل الولايات المتحدة الأمريكية ، المذكرات 1816-1824 ، تعريب اسماعيل العربي ، ش و ن <sup>105</sup> ت ، الجزائر 1982..ص: 93.

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020//10/03

تاريخ الارسال: 2020/06/23

<sup>117</sup> (الإستعمار - الإمبريالية - العولمة .